يهوذا العصر

الحقد أعنف ما تموّج كالعواصف في دمي
والحبث أعذب ما يطوّف بالنفاق على فمي
أتظن أنك حين صرت – كما يقال – معلّمي
وسقيتني النغم المذوّب في حجاك الملهم
ومددت أفياء الحنان على ضميري المعتم
وهتكت بالنور المبين حجاب لبي المظلم
أتظن أنك قد ظفرت بمغنم
وغسلتني من مأثمي
ودفعتني لتقدُّم ؟

***

هيهات ! ما مات المسيح ، وما اتعظت بمندمي
يحيا يهوذا في ضلوعي ساعياً كالارقم
ظمآن يمتص الخيانة من عصارة أعظمي
قد نال من وجداني المنخور شرّ المطعم
فوطئت أعناق الفضائل بالحذاء المرغم
ولبست أثواب الضلال لاختفي ولأحتمي
ورشفت خمري من دموع الاثيم
وحفرت قبر مكرّمي
ورقصت خلف المأتم

***

قلبي ! صديد للعقوق عليه ظلّ يرتمي
فيه الرفات مبعثرات في سحيق جهنم
أنا لا أطيق هداية . إن الهداية علقمي
انا ذلك الحفاش يصحو في الظلام المبهم
انا ليس لي همّ سوى طمسي شعاع الانجم
أعدى عدوي من يحاول بعث قوم نوّم
سأقوده باسانه المتكلم
لمصيره المتجهم
وأصبّ فيه تسمّمي

***

بالامس أسلمت المسيح الى صليب المعدم
بالقبلة النكراء كنت دمغته بالميسم
ودفعته للظالمين وبعته بالدرهم
وشنقت نفسي ناجياً من غدري المتجسم
واليوم ما عاد الهداة أعود شر مذمّم
اندسّ في الابرار باسم الطالب المتعلم
حتى إذا الدينار طوّق معصمي
أحللت كلّ محرم
وغرزت فيهم أسهمي
ولثمت نعل المجرم

***

ايسبني التاريخ ؟ تلك خرافة المتظلم
وابوء باللعنات ؟ تلك على النذالة – بلسمي
وتسوطني الابصار ؟ ذلك لا يثير تألمي
سأظل كالأقذار لا أرتاح إن لم أرجم
واقدم الاحرار للصلبان دون تبرم
وأصوغ تنعاب الغراب كما يشاء ترنمي
وأجدد الحبل الرهيب لعنقي المتضخم
لكنني والشنق يطفىء مبسمي
سأصيح دون تلعثم
اني صلبت معلمي
لما شريت بدرهم

كلية بيرزيت

عبد الرحمن رباح الكيالي